مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

دراسة سوسيولوجية في رواية "الرهينة" لإميلي نصرالله

الدكتور نعيم عموري[1]
زهرا سياحي حسيني[2]

(تاريخ الإيداع 10 / 2 / 2019. قبل للنشر في 28 / 5 / 2019)

□ ملخّص □

يعالج النقد الاجتماعي الصلة بين العمل الفني أو الأدبي والمجتمع الذي نشأ فيه وهذا المنهج –أي النقد الاجتماعي– هو أحد المناهج الرئيسة في الدراسات الأدبية والنقدية وهو يربط بين الأدب والمجتمع في مختلف المستويات ويدرس علاقته ويحلله بإعتباره إنعكاسا للحياة. يسعى هذا البحث إلى دراسة سوسيولوجية في رواية الرهينة للكاتبة إميلي نصرالله ويتركز مضمون هذه الرواية على وضع المرأة الريفية، والتعليم، ورهن الأنثى، وسطوة النظام الإقطاعي وتحكّمه في حياة التابعين. تحاول الكاتبة في هذه الرواية أن تبين الحياة في المجتمع الريفي وما يدور فيه من ظلم واستهانة لمكانة المرأة حيث تَرتَهنُ الأنثى منذ صغر سنها وحتى قبل أن تولد لصاحب المزارع وكثرة تدخلاته في أمورها الحياتية ومصيرها. سندرس هذه الرواية متبعين المنهج الوصفي في التحليل والدراسة.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجية،الرواية، الرهينة.

[1]- أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز –إيران (الكاتب المسؤول) naim_amouri@yahoo.com
[2]- طالبة مرحلة الماجستير فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز –إيران. hosseinza834@gmail.com

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

A sociological study in the novel "The hostage" by Emily Nasrallah

Dr. Naeem Amouri*
Zahra Siahi Huseini**

(Received 10 / 2 / 2019. Accepted 28 / 5 / 2019)

□ ABSTRACT □

Social critique is what deals with the connection between the artistic or literary work and the society in which it originated. This approach - social critique - is one of the main approaches in literary and critique studies. It links literature and society at different levels and analyzes the relationship between society and literature as a reflection of life. This research is based on a sociological study in the novel "The hostage" by Emily Nasrallah. The content of this novel focuses on the status of rural women, education, female bondage, and the status of the feudal system and its ruling on the lives of the participants. In her novel, the author attempts to show life in rural society and the injustice and disregard of women's status, where the Female from the time she was born and even before Belong to the farmer and the many interventions in their affairs and their life's destinies. The methodology of this study will be descriptive-analytical.

Key words: the sociologist, the hostage, Emily Nasrallah.

* **Associate Professor Department of Arabic Language and Literature Shahid Chamran University of Ahvaz-lran (Responsible author)**
** **Masters student of Arabic Language and Literature Shahid Chamran University of Ahvaz -lran**

مقدمة

الرواية مرآة المجتمع ومن المحبذ دراستها مِن منظور اِجتماعي حيث الأديب الملتزم بقضايا شعبه يكتشف همومهم وقضاياهم المعاشية ، ظهر النقد الاجتماعي في«مطلع القرن العشرين بتأثر من الفلسفة المادية الجدلية الماركسية التي أسسها كارل ماركس و انجلز وغيرهما[i] ، لا تخفى العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع على أحد إذ إنّ الأدب نابع من فكر الشخصيات المبدعة التي تعيش في المجتمع حيث يقوم الأديب بإعادة خلق الأحداث الاجتماعية في الأثر الأدبي للقراء. أثرت الأوساط الاجتماعية والتغييرات السياسية عبر الأزمنة على الأدب حيث رأينا من الأثر الجاهلي في الجاهلية ذكر الديار والدمن وأندية الخمر والسمر فأكثر الشعراء في تلك الحقبة من ذكر العوامل الاجتماعية في أدبهم، حيث نرى معلقة طرفة بن العبد وشكواه من أقربائه وهناك شعراء تأثروا بالمجتمع كالنابغة، والأعشى وغيرهم من الذين انشدوا اشعارهم حسب قضايا المجتمع الذي عاشوا فيه[ii]. وأكد باختين على حضور المجتمع في الرواية، لأنّها جنس أدبي يعكس الصراع والتحاور، والتوتر والتلاؤم بين أشخاص لايمثلون أنفسهم فحسب؛ بل يمثلون طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية أيضا. ويقول في هذا الصدد: "أصير واعيا لذاتي و أحاول أن أرى نفسي من خلال عينَي شخص آخر، من خلال ممثل آخر لمجموعتي الاجتماعية أو طبقتي"[iii] و«يمكن دراسة علم اجتماع الأدب في اتجاهين أساسيين هما الاتجاه الذي ينظر إلى الأدب كعملية اقتصادية ويطبق العلاقات الاقتصادية على عالم الأدب ، ففي هذا الإتجاه يعد الأثر الأدبي بضاعة اقتصادية يتولى أمرها الشعراء والأدباء ويعد الناشر واسطة بين المنتج والمستهلك أما الاتجاه الثاني في موضوع النقد الاجتماعي للأدب فيعرف بعلم الاجتماع الأدبي ويعدّ جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان أبرز منظريه[iv]». لذا «قدم لوسيان غولدمان ،استنادا إلى المنهج الذي أسهم لوكاتش الى حد كبير في الإيحاء به، ثلاث دراسات مهمه: الإله الخفي (1956م.)، وفي سوسيولوجية الرواية (1964م.)، وراسين(١٩٧٠م.) . وقد أسهمت هذه المؤلفات في نشر فكرة في العالم الفرانكفوني مفادها أن دراسة الأدب سوسيولوجياً أمر ممكن وضروري[v]».

يعتبر أدب الريف من الموضوعات الهامة في آداب الأمم جميعها على اختلاف مواقعها وفي العصور كلها لأنه يحكي لغة الطبيعة والفطرة «لأن الريف هو الأقرب إلى الطبيعة والفطرة ومن ثم تكون الطبائع الإنسانية فيه بعيدة عن زيف المدينة[vi]». يجعل الإنتماء إلى الريف سواء كان هذا الانتماء وجدانياً أم عرقياً أم مباشراً، يجعل انعكاسه جلياً على طبيعة تمثيله الفضاء الريفي داخل النص[vii]. ومسألة المسافه بين الروائي والفضاء الريفي هي التي دفعت بنجيب محفوظ، وهو أحد أهمّ الروائيين العرب الذين تمثلوا المدينة المصرية خاصة...، هي التي دفعت بمحفوظ إلى القول، في سياق حديثه عن رواية مصرية ريفية: «أحب أن أوضح أنني لا أستطيع أن أكتب عن الريف بمثل هذه الكتابة الفاتنة. فقد خلقوا في أعمالهم الإبداعية ريفاً بزمانه ومكانه وبشخصياته ولغته أيضاً[viii]». يتبين لنا من هذا القول أن الروائي الريفي له مفهومه الخاص به عن الزمان والمكان والفرد والجماعة، وأيضاً طبيعة علاقات شخصياته الذهنية على اعتبار أن القرية « تفرض واقعاً آخر وطرائق تمثيل أخرى يكون منطلقاً بالضرورة مغايراً لتمثيل واقع المدينة[ix]». و قد سعى هذا البحث إلى دراسة رواية الرهينة ونقدها دراسة سوسيولوجية بحيث تبين لنا من خلال هذا البحث مكانة المرأة الريفية التي تعيش فى مجتمع لايزال يعتبرها مخلوقا قاصرا يستدعي الوصاية. بينت لنا الكاتبة أن حقوق المرأة والرجل في الريف يجب أن تكون متساوية في الأمور الحياتية جميعها ، أيضا تسأل الكاتبة: إذا حقا أن الإنسان ولد حراً ويجب أن يحيا كريماً فكيف للسلطة الإقطاعية أن تسيطر عليه وتجمد قراراته؟ تحاول هذه الدراسة المبنية على المنهج الوصفي وفي ضوء النقد الاجتماعي الإجابة على الأسئلة التالية:

أسئلة البحث

1.ما أهم المواضيع التي طرحتها إميلي نصرالله في روايتها الرهينة؟

2.ما الرابط بين تسمية الرواية والشخصيات؟

3.ما الأسلوب الذي استخدمته في روايتها؟

فرضيات البحث

-من أهم المواضيع التي طرحت في هذه الرواية رهن الأنثى منذ صغر سنها، تسلُّط الإقطاعيين وسطوتهم على تابعيهم حتى في حياتهم الخاصة.

-"الرهينة" يرتبط هذا العنوان بشخصية البطلة "رانية"حيث رهنت لحظة ولادتها لنمرود السيد الإقطاعي.

-أسلوب إملى في الرهينة أسلوب بليغ وسلس بحيث يفهمه الجميع.

خلفية البحث

من خلال البحث عن الدراسات السابقة تبين لنا أن رواية الرهينة للكاتبة إميلي نصرالله [x]لم تدرس إلا دراسة واحدة قامت بها جميلة أمين حسين التي بحثت في نماذج روائية نسائية مختارة تحت عنوان "المرأة في الرواية اللبنانية المعاصرة(1899-2009)" بحيث اختارت نماذج من الكاتبات اللبنانيات وحللت روايات كل واحدة منهن من زاوية مختلفة ومن ضمنها رواية الرهينة تحت عنوان"**الرهينة، رواية التمرد المجهض**" حيث درست التمرد لدى المرأة في المجتمع الذكوري. تركز هذه الدراسة على القضايا الاجتماعية مثل، المرأة الريفية، التعليم، ورهن الأنثى وسيطرة النظام الاجتماعي.

قراءة في رواية الرهينة

رانية بطلة الرهينة ابنة لأبوين فقيرين يعملان في أرزاق نمرود ولحظة ولادتها وقف نمرود وأطلق عليها اسم رانية واتفق مع أهلها بأن يزوجوها له عندما تكبر، تنهي رانية دراستها الجامعية في بيروت، تقرر أن ترمي مجموعة من الأوراق التي تروي سيرتها في يد صديقتها سهام، وتذهب بلا رجعة. تلك المذكرات كتبتها رانية لابنتها المفترضة، لتقرأها في يوم من الأيام. تروي فيها سيرتها، من اليوم الذي ولدت في الريف المسيحي اللبناني إلى اليوم الذي قررت فيه أن تعود أدراجها مهزومة. تتولى سهام الصحفية مهمة سرد السيرة بلسانين. لسان حالها، الذي يروي علاقتها بـ رانية في المرحلة الجامعية، وعلاقة رانية بالجامعة والأصدقاء كما رأتها سهام. ولسان رانية، الذي تحكي فيه مذكراتها مكتوبة. مذكرات تكشف لسهام الجانب الآخر من حياة رانية، الشابة غريبة الأطوار، التي قدمت من الريف لكي تدرس التاريخ، على الرغم من الحياة المدينة الصاخبة، وإغراء الجامعة والأصدقاء، اختارت رانية الانزواء والبقاء وحيدة تتفرغ للقراءة والدراسة. تبدأ المذكرات بالسرد منذ لحظة ولادة رانية، عندما أطلق عليها البيك نمرود هذا الاسم، وقال لأبيها أن يربيها جيداً كي تصبح زوجته في المستقبل. رافق نمرود رانية طوال طفولتها ومع مرور الزمن ازدادت تعلقاً به لأنه حلّ مكان الأب. وأصبحت تدريجياً مختزلة به، فكانت ممنوعة من الخروج إلا معه. روزينا المرأة المجنونة في الرواية، هي من أخبرت رانية بنية نمرود تجاهها عندما تكبر. أحسّت رانية بالخديعة لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً، لأنها أصبحت أسيرة نمرود وملكه. وعندما أراد أن يقنعها أرسلها إلى بيروت كي تدرس في الجامعة. مروان زميلها في الجامعة، عبثاً يحاول استمالتها نحوه، يعبر لها عن مشاعره إلا انها كانت تختار الهرب دائماً. إلى أن تتخرج وتحين ساعة العودة إلى القرية إلى نمرود الذي كانت تؤمن أنه موجود في كل مكان، إلا أن مروان يأخذها إلى بيت عمته في الجبل كي يقضيا هناك بعض الوقت قبل أن يتفرقا. هناك تطلق رانية العنان لنفسها لأول مرة بعيداً عن قريتها وعن سلطة نمرود، لكنها

سرعان ما تدخل في هلوسات فتتخيل أن نمرود يقرع باب غرفتها وأنه عرف بهروبها حينها. فتجمع أوراقها وذكرياتها وترجع إلى بيروت كي تعطيها لسهام وتذهب دون رجعة.

تعريف النقد الاجتماعي

يعد النقد الاِجتماعي من أهم الدراسات السياقية التي ظهرت في العصر الحديث، وهو يعدُّ من أبرز مناهج الدراسات الأدبية والنقدية، وقد تولد هذا المنهج من عدة مرجعيات، المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق في الاجتماع عبر محوري الزمان والمكان[xi] .أما من حيث المرجعية الفكرية فهو، "يعتمد على نظريات علم الاجتماع، ولعل النقد الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشاراً، فهو يهدف بذلك إلى بيان طريقة تحديد الأثر بوساطة المجتمع الذي يظهر فيه [xii]"وقد مثل هذا النقد حيزاً كبيراً من الكتابات النقدية العربية؛ فهو يعالج الصلة بين العمل الفني أو الأدبي والمجتمع الذي نشأ فيه، وهو ذو صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس الإنسان بوصفه إنساناً كالفلسفة والتاريخ، ويعرف جورج لوكاتش النقد الاجتماعي على أنه "منهج بسيط جدا، يتكون أولاً وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية[xiii]" . ومن أهم وأبرز الأعلام التي قام عليها هذا النقد الاجتماعي هم:

عند الغرب،

مدام دي ستايل[xiv]:ترى أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات ويتبدل بتبدلها ويتطور حسب تطور الأوضاع الاجتماعية[xv]

هبوليت تين[xvi]:تأثر كثيرا بتطور العلوم المختلفة؛ فعرف مفهوم النقد الاجتماعي بأنه محاولة إخضاع الأدب للنظرية العلمية على غرار ماهو قائم في العلوم الأخرى[xvii]

جورج لوكاتش[xviii] :له أثر كبير في رفع مستويات النقد الأدبي الماركسي؛ إذ رفض إقامة رابطة بسيطة بين الأثر وبين مصالح الطبقات الاجتماعية.[xix]

عند العرب،

سلامة موسى: يعد من الأوائل الداعين إلى الأدب الجديد يخالف الأدب الملوكي القديم، إذ يدعو بذلك إلى أدب بعيد عن التنميق متصل بالواقع أتم اتصال[xx].

عمر الفاخوري: وهو "كصاحب مدرسة التحرر الفكري، يرى بأن الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلاً ووظيفته الاجتماعية فعلاً[xxi]"

محمد مندور: يعد من أبرز النقاد الاجتماعيين الذين نرصد اتجاهاتهم النقدية والذي يعد من المؤسسين للفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب[xxii].

نقد الرواية

الرهينة سرد قصصي طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد التي يقوم سردها عن طريق إحدى الشخصيات (سهام الصحفية) تارةً بشكل سرد سيرة البطلة وتارةً بشكل لسان حالها. وتحتوي الرهينة على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وانفعالاتها الخاصة التي يمكننا أن نشعر بها من خلال تلك المذكرات التي قامت بسردها سهام. وتتناول هذه الرواية مشكلات الحياة الاجتماعية في الريف المسيحي لأن "الريف المسيحي بطبيعة الحال أكثر اِنغلاقاً وأشد التصاقاً بالعادات الصارمة التي تعطيه طابع الريف من جهة، وتحمي الاجتماع المسيحي من محيطه من جهة أخرى"[xxiii] أهم ما تميزت به رواية الرهينة أنها قصة طويلة حيث تشابكت فيها

الأحداث وتقاطعت الأمكنة والأزمنة، و أيضاً تتلاقى الشخصيات، إلا أن مسارها القصصي يبدأ من النهاية وينتهي من حيث بدأ وما بين ذلك فإنه سردٌ لسيرة البطلة حيث ترجعنا إلى الماضي لتكشف لنا الحوادث بالتدريج وكما كتب على غلاف هذه الرواية "تمضي الكاتبة إلى أبعد من الواقع الاجتماعي الملموس، فتشبك عملها الروائي هذا، بالوجود الإنساني، وبأسراره، وبغاياته وذلك ببساطة وشفافية وشاعرية تضع عملها الروائي هذا بين روائع الأعمال الروائية في العصر الحديث[xxiv]" أما عن العناصر القصصية في هذه الرواية:

الشخصيات:

هناک شخصية رئيسة وهي رانية متناسقة مع شكلها الظاهري و أسلوب تعاملها و أفكارها وتصرفاتها النفسية حيث عبرت عنها الكاتبة بأنها فتاة ذات اللباس والشكل الريفي التي لاتكترث بشكلها و أيضاً تبدو غريبة الأطوار مستلبة الإرادة وانعزالية حيث تكتفي بالقراءة والمطالعة لتهرب من الماضي وهواجسه. كما نعلم أن الروائي الحقيقي هو ذاك الذي يخلق الشخصيات و"تعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي؛ فتوصف ملامحها، وقامتها، وصوتها، وملابسها، وسحنتها، وسنها، وأهوائها، وهواجسها، وآمالها، وآلامها، وسعادتها، وشقاوتها"[xxv]. التحول الوحيد الذي طرأ على شخصيتها هو تحول فكري أي أنها عندما أتت إلى المدينة فإنها غاصت في أفكار فلسفية بعيدة عن واقعها الريفي لذا فإن شخصيتها نامية و"الشخصية التي لاتبدو للقارئ في الصفحات الأولى بل تتكشف شيئاً فشيئاً، وتتطور بتطور الرواية وأحداثها وتنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث –لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات– وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق"[xxvi]. وهذا ماحصل مع رانية إذ أنها في النهاية تعود أدراجها مهزومة. الشخصية الثانية هي سهام –بنت المدينة، المرحة بطباعها و أيضا الصديقة المقربة لـ رانية– جاءت لتساعد على سرد السيرة. هي أيضاً تتأثر في آخر المطاف برانية وتحدث تغييرات في نفسيتها. أما عن نمرود فهو شخصية إقطاعية وجشعة، ومن خلال أحداث الرواية تبين لنا بأنه الحاكم والراسم للقرية لا يثق بمن حوله وأراد الزواج من رانية باعتبارها مفصلة على مقياسه لا تجاريه طمعاً في أملاكه ولا حباً بسلطته.

أما عن الشخصيات الأخرى كـ روزينا ومروان وغيرهما فإننا نجدها(الشخصيات) أكثر أهمية بحسب إنجازها إذ أن لهذه الشخصيات عمق أكبر وعلاقة أشد خصوصية رغم أن دورهم كان في زمن محدد، فشخصية روزينا –المرأة المنعزلة في كوخها التي ينعتها أهل قريتها بـ المجنونة– التي قامت بإخبار رانية عن نوايا نمرود تجاهها عندما تكبر. وشخصية مروان زميل رانية الجامعي كان يحاول أن يميلها نحوه، و أخذها دون علمها إلى الجبل حيث بيت عمته وهنا نراها تلاءمت مع مروان و أطلقت العنان إلى نفسها وراحت تتأمل في الطبيعة وجمالها وتركت الماضي بما يحتويه ونست هواجسها ليومين.

هناك أيضاً شخصيات أخرى في الرواية ليس لها ملامح غير أسمائها أو غير وظائفها المحددة في الحوادث العديدة كـ الأب (سعيد) و الأم ذوي شخصية سطحية ونمطية، وكما وصفهم نمرود ،بأنهما واسطة ولادة لا أكثر، و لم يكن لهما دور مهم في الرواية غير تلقي الأوامر. و أيضاً هاني صديق الطفولة لرانية الذي أبعده نمرود –غيرةً كما أبعد كثيرين عنها– منذ كانوا صغاراً يلعبون في الخارج. فاختارت الكاتبة إبعاده عن مجرى الأحداث حيث لانعلم أين غاب. و أيضا بسام زميل رانية في الجامعة والذي كان يثير غضب زملائة بمداعباته وتدخلاته في شؤونهم، وهو ذو شخصية ثابتة وغير هامة ولم يكن ظهوره أو غيابه يؤثر في الرواية شيئاً. لذا يقال لهذه الشخصيات "الشخصية المسطحة الثابتة وهي أن تقوم فيها الشخصية بمادة حول فكرة واحدة وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لا تتغير في سلوكها

وانفعالاتها ولاتؤثر فيها الحوادث، ولا تكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لا تأخذ منها شيئاً ولاتعطيها أو تزيد عليها"[xxvii]

المكان

المكان الأكثر حضوراً في الرواية هو الريف وكما نعلم بأن الريف منعزل ومغلق وهذا ما أثر في شخصية رانية التي تربت وترعرعت في الريف والطبيعة الجبلية حيث يتبين لنا من خلال قراءتنا للرواية أن البطلة شخصية غامضة ومنعزلة وتنزوي وحيدة قرب الأشجار وتشرد في مخيلتها ولا تحب أن تختلط بالآخرين كزملائها في الجامعة لذا نرى أن الريف وانغلاقه انعكس في الطبيعة الفكرية والنفسية لدى رانيه، يقول حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي "يكثر حضور الشخصيات المثقفة في الأماكن المغلقة كالمقهى والبيت أو الأماكن المنعزلة كالغابات والجبال مما يعكس انغلاق الأفق أمام الشخصية المثقفة من جهة وعزلتها عن الناس وعجزها عن القيام بالدور المنوط بها وهو تغيير الحياة الى الأجمل من جهة أخرى"[xxviii]

المكان الثاني هو الجامعة التي ضمت رانية ولكن على رغم كل المدنية الموجودة في ذلك المكان إلا أنها لم تتأثر لأن الحياة الريفية اندمجت بذاتها وانطبعت فيها، في الواقع رانية خرجت من الريف لكن الريف لم يخرج منها.

الزمان

يقول جيرار جنت إن الحكاية مقطوعة زمنية مرتين: 1.زمن القصة 2.زمن الحكاية؛

زمن القصة تقع فيه الأحداث متسلسلة وفق ترتيب منطقي. أما زمن الحكاية كونه يستجيب لرؤية الكاتب فهو زمن يتراوح بين الرجوع إلى الماضي وبين القفز إلى المستقبل. عمدت إملى نصرالله في هذه الرواية إلى الإكثار من المقاطع الاسترجاعية التي تتداخل فيها ذكريات سهام مع مونولوجات داخلية لشخصية رانية لتوضح بعض الجوانب والقضايا من حياة رانية. استخدمت الكاتبة تقنية الإرجاع في إطار روايتها لتكشف من خلالها النقاب عن شخصية رانية ومايدور في طبيعتها النفسية و ما آلت إليه فتساعد القارىء على فهم الشخصية و إدراك أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية. رواية الرهينة فيها زمن استرجاعي حيث تطلعنا على الأحداث الماضية بصورة فلاش باك. و أيضا فيها زمن استباقي وهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد، إذ تقوم إميلي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي و تبدأ روايتها من الخاتمة أي عندما قررت رانية العودة لبيروت لتعطي أوراقها وذكرياتها لسهام وتذهب دون رجعة ومن هذه الأوراق المكتوبة نكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة للوصول الى نهايتها التي بدأت منها.

الحبكة

يشتد صراع الأحداث عندما أرادت البطلة معرفة من يكون نمرود وماعلاقته بأسرتها حتى وصلت إلى ذروة التعقيد في الوقت الذي عرفت بنوايا نمرود ومايدور في رأس أهلها حول تزويجها ، عندها أحست رانية بخداعهم لها لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً لأنها كانت مقيدة بأفكارها وهواجسها و أيضا قيّدت منذ الصغر بتقاليد وعادات قريتها.

الأسلوب

تبدأ الرواية من الخاتمة في اللحظة التي تعطي البطلة ذكرياتها مكتوبة في أوراق بيد صديقتها ومن هذه الأوراق المكتوبة نكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة للوصول الى نهايتها التي بدأت منها. أتت الكاتبة على نوعين

من السرد بين المذكرات الشخصية لرانية بصيغة المتكلم و أيضا حوارها الداخلي حيث تكلم نفسها وبين لسان حال سهام التي تولت السرد. وأسلوب الكاتبة سلس بحيث يفهمه الجميع.

القضايا الاجتماعية في رواية الرهينة

المرأة الريفية

تعاني المرأة الريفية حياة صعبة وشاقة تكاد تكون هذه الحياة جزءاً من حياة الإنسان القديم، فهناك من تعيش هذه الحياة في الريف إلى الآن. حال المرأة الريفية على مستوى العالم وبرغم بعض الاستثناءات أسوأ من حال الرجل الريفي وكذلك حال المرأة والرجل في الحضر ويعود السبب إلى هيمنة السلطة الذكورية وانغلاق المجتمع الريفي و إيضا انعدام التعليم، حيث تؤدي هذه الأسباب الى الخضوع والاستسلام لدى الإنسان. أتت إميلي نصرالله وسلطت الضوء على هذه الفئة من المجتمع اللبناني الريفي بحيث دققت بصورة واضحة على موضوع المرأة. تقول رانية:

" تمضي أمي صامتة ومستسلمة، تنفذ أوامر الرجلين بهمة لاتعرف التعب أو الاحتجاج" [xxix]

أم رانية تنفذ أوامر الرجلين أي زوجها و نمرود بصمت واستسلام و أيضا لايمكنها أن تعترض فهي تربّت في إطار ضيق على حدوده ومقياسه، لتكون خاضعة دون أي احتجاج فالكاتبة تقول لاتعرف التعب أو الاحتجاج وهذا يدل على عملية مبرمجة بدقة للفتيات منذ نعومة أظفارهنّ في الريف حيث لا يمكنهنّ الخروج عن النظام النمطي اليومي فشخصية المرأة الريفية لدى الرهينة شخصية ضعيفة ومستلبة الإرادة حيث تعمل طوال النهار مابين العمل في البيت و العمل في مزرعة سيدها الإقطاعي وتربي اطفالها وتلبى حوائج زوجها دون كللٍ أو ملٍ أو اعتراض؛ لأنها ولدت وعاشت في بيئة تتملكها السلطة الذكورية حيث تنتمى إلى "هذا المجتمع الذى كرس السيادة للرجل، وجعله قدراً تسعى له المرأة وهي تدرك في قرارة نفسها المكانة التي ستحلها فيه" [xxx] تعتبر المراة في الريف مجرد آلة عمل من أجل خدمة الأطفال والمطبخ والفراش ولا يوجد لها حقوق أخرى غير هذه و ما عليها إلا أن تقول كلمة نعم للرجل لأن الحياة هناك تجبرها على أن تكون حياتها من أجل الرجل والاطفال فقط "المرأة في الرواية نمطية بالطبع، مستلبة الإرادة. امرأة تعمل في البيت وخارجه، تتزوج من يختاره لها أهلها، ونادراً ما تكمل تعليمها، حيث يتمثل إثبات الذات بإرضاء الزوج وتربية الأولاد فقط لاغير"[xxxi]. وهكذا فإن المرأة في مجتمع الكاتبة تتربّى على نظام خاص حيث تتشغل بالعمل في المزارع والبيت وبتربية الأولاد حتى إنها تحرم من أبسط الحقوق الإنسانية وهو التعليم.

التعليم

جلّ ما نرى أنّ هذه المجتمعات تكون منغلقة وأفرادها سيكونون بالطبع نمطيين لأنهم لم ينموا غريزة الإرادة لديهم وكما نعلم يعد التعليم من الأشياء المهمة في حياة الإنسان حيث ينمي بداخله قوة الإرادة والعزيمة. العلم يعتبر الأساس لقيام الحضارات وتقدم الأمة على حدّ سواء لأعلى المراتب وبالتالي هو تحرير الإنسان من طوق التبعية للأشخاص ويرسم هدفا له ويجعله يصمم في أن يسير في حياته طبقاً لهذا الهدف. هذا ما أشارت إليه الكاتبة حيث صورت انعدام التعليم في البيئة الريفية وجعلت من الشخصيات ضعيفة وبالأخص المرأة حين ذهبت البطلة "رانية" إلى المدينة لتكمل دراستها عبرت بأنها منعدمة الهوية ولاتملك أيّ طابع إيجابي في حياتها:

"غادرت قريتها في سبيل البحث عن هوية بين سكان المدينة، فتعكزت على العلم، والمجتمع، و الصداقات"[xxxii].

وهذا ما يبين لنا انغلاق المجتمع الريفي في هذه الرواية حيث يسلب الهويات من الأهالي لأنهم انشغلوا عن كسب هواياتهم إلى الانغماس في العادات والتقاليد في جو تكتنفه السلطة الذكورية وهذا هو مايجري في المجتمعات الريفية لأنهم كما أسلفنا لايهتمون كثيرا للتعليم بالأخص تعليم الفتيات تقول الكاتبة على لسان رانية:

"لم يكن مألوفا عندنا أن تتطلع الفتاة إلى أبعد من حدود دارها كما أن الزواج هو الهدف الأهم والنهائي"[xxxiii]

فالحقوق التي اعتادت عليها الفتاة الريفية محدودة جداً إذ تقول الكاتبة أن الزواج هو المصير والهدف الأخير الذي ستصل اليه الفتاة شاءت أم أَبَت. إميلي نصرالله بشعورها المرهف والملهم وغليان كيانها بالمشاعر الإنسانية سعت لتعبر عن آلام عاشتها "في قرية صغيرة ومجتمع تقليدي عالق بالتقاليد البالية إذ يرفض اكتمال الدراسة للبنات"[xxxiv] لهذا السبب تنبعث مسألة اهتمامها البالغ بمشكلات المرأة من تجربة ذاتية عاشتها في مجتمع تقليدي. أثارت هذه المسألة هنا سؤال في ذهن القرّاء؛ ما هي رؤية إميلي نصرالله تجاه المرأة؟ وهل تفضلها على الرجل؟ في هذا الصدد تقول الأديبة:"إنّ الإحصائيات تبين ارتفاع المتعلمات، إذ إنّ المرأة لم تكن يوما أقل ذكاء بطبيعتها وظروف تكوينها من الرجل، إنما كانت أقل تمتعاً بالفرص والإمكانيات المتاحة لأخيها في التعليم، أو في إيجاد فرص العمل التي تعطيها المجال كي تمارس مهارتها لتثبت جدارتها"[xxxv]. إذاً المسألة ليست مسألة أفضلية و إنما المسألة مسألة مساواة بحيث لاتفضل إميلي نصرالله المرأة على الرجل بل تراها متساوية معه في المطالبة بحقوقها كالمعاملة الحسنة، والتعليم، والعمل و أيضا امتلاك رأي في شئون حياتها. إذاً المرأة الريفية أيضا لها حقوق في مجالات عدة لكنها مع الأسف الشديد هي من تساعد المجتمع الذكوري على قمعها وسلب حقوقها فهي لم تكن ولن تكون قادرة على المطالبة بحقوقها. لأن المرأة الريفية لو كانت متعلمة لكانت واعية على المطالبة. ذلك لأنّ "المرأة المثقفة تزداد حدة صراعها من أجل حقوقها، واكتشافها ذاتها من المرأة غير الواعية لهذه الحقوق"[xxxvi]. لذا يعد التعليم الخطوة الأساسية لنمو الوعي لدى الإنسان.

رهن الأنثى

رهن الأنثى أو مايسمى بـ النهوة حيث تعتبر من الأعراف الموروثة والسائدة في المناطق الريفية تبعا لما يسود هذه المناطق من عادات وتقاليد وروابط قبلية، وعلى الرغم من تطور المجتمع وانتشار مظاهر التحضر إلّا أنّ هذه الظاهرة ما زالت موجودة ومنتشرة في المناطق الريفية، ويمكن تعريف النهوة بتعريف بسيط بأنها رهن البنت في صغرها لشخص محدد حتى تكبر ولا يحق لها أن تتزوج بغيره. أما عن الفتاة فلايحق لها الاعتراض أو أن تنبس بكلمة مما يؤدي إلى سحق حقوقها الشخصية هذه الحقوق التي يعرّفها مجلس حقوق الانسان: "لكل فرد يحيا على هذه الأرض الأحقية في حماية حقوق الإنسان كونه فرداً له حقوق وعليه واجبات. علينا أن نتعلم ماذا نعني بحقوق الإنسان، وهي الإقرار والاعتراف بقيمة كرامة جميع البشر، وحقهم في التمتع بالحريات و اقرار تلك الحريات، كالأمن والأمان وقدرة أي فرد على اتخاذ ماينا‌سبه من القرارات لتنظيم حياته"[xxxvii].

أتت إميلي نصرالله وألقت المنظار على التقاليد السائدة في ريفها بحيث يأتي كبير القرية (نمرود) ويطلب من سعيد بأن إذا ولدت له بنت يعده بها ويزوجها له؛

-ما قولك يا سعيد في أن تزوجني بنتك؟

-هذا شرف لا أحلم بالوصول إليه!

وتابع نمرود: -إني لا أمزح يا سعيد. إذا ولد لكما بنت تعدانني بها؟

يأتي نمرود السيد الإقطاعي لعائلة سعيد الفقيرة ويتوافق معها بأنه إذا ولدت لهما بنت فستكون ملكه وتحت سيطرته كما سيطر على أملاك الكثيرين. نمرود بطبعه جشع وهو الحاكم والراسم في القرية والمأزوم ايضاً بسبب قدرته، فهو لا يثق بمن حوله وبذلك ضمِن أن يتزوج من امرأة فصّلت على مقياسه لا تجاريه طمعاً في أملاكه أو حباً بسلطته. أراد

زرع الحب فيها من صغرها، كما يزرع هو محاصيله ويقتطفها في موسم الحصاد فتأتي كما أراد لتناسبه. تتذكر رانية قول نمرود عندما كان يقول لها:

"لست مثل الأخرين وسوف تدركين ذلك متى كبرت. أجل. اليوم أفهم معنى أقواله وتصرفاته. أرادني أن أنمو تابعة له، خاضعة لمشيئته، مُقولبة في قالب تعاليمه، وأرادني أن أصبح غريبة، غريبة."[xxxviii]

أيضاً نرى الأب لا يمانع كلام نمرود و إنما يرد معبراً بأنه شرف له ولعائلته ويتمنى الوصول له؛ هنا بينت إميلي بأن مايحدث هو تواطؤ مابين سلطة النظام الاقطاعي في القرية ومابين السلطة الذكورية التي تمثل الأب ورضوخه لسيده. في الحقيقة إن "الإشكالية الريفية التي تتمثل في رهن الأنثى منذ طفولتها الى ابن عمها أو عريسها، الذي تختاره أمها بالتوافق مع أهله، هي إشكالية قديمة وموجودة في بعض المجتمعات لغاية هذه اللحظة"[xxxix]. لكن كل ماحدث لرانية لم يكن في هذا السياق و إنما المسألة، مسألة ارتهان إذ أن رانية رُهنت منذ طفولتها لنمرود الذي يكبرها بسنين عدة لدرجة أن أبوها ونمرود كبرا مع بعضهما وهو من علمها على وجوده وهو من ربّاها كما صح القول فهو جعلها تحبه وتحتاجه في كل لحظة كما تقول:

"فأهرع لأفتح له الباب، ثم أقفز إلى حضنه، وأصعد الى كتفيه ليتسنى لي الوصول الى جبينه، فأقبله أو أمد يدي الصغيرتين الى جيوب المعطف، أبحث عن المفاجئات التي عودني أن أترقبها"[xl].

كما نرى كان احتياجها لنمرود وحبّها له عفوي وحبّاً ابوياً فقط لا غير، أما هو فإنه كان يريد أن يجعلها عاجزة عندما تكبر حتى لاتملك بعدها أيّ سلاح لمواجهته أو مواجهة ما كان يخطط له من زواج أو مستقبل.

أتت الكاتبة وخلقت شخصية رانية صورة الفتاة المنذورة إلى السلطة الذكورية المخترلة برجل اسمه نمرود، الذي حجز عليها كما يحجز على أملاك الناس بصفته السيد الإقطاعي وهكذا "تولد الفتاة مرتهنة للماضي المرموز إليه بعتمة الرحم، وللرجل الذي يجسد تراث العصور"[xli]. هنا يتكوّن سؤال في ذهن القرّاء ، لماذا تعارض إميلي نصر الله مثل هذا النوع من الزواج؟ الكاتبة ولدت وعاشت في مجتمع ريفي واستطاعت أن تصف الدلائل و الأسباب المقنعة بشكل دقيق و من بينها: فارق السن و أيضا الإرادة المسلوبة منذ نعومة الأظفار لشخصية رانية التي تمثل الفتاة الريفية. كل فتاة في الريف حكم عليها أن تكون مسلوبة الإرادة بأيّ شكل وكل واحدة منهن خضعت للزواج المبكر قبل أن يكتمل الوعي لديها إن شاءت أم أبت. تقول نزية أبونضال في كتابها "تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية ": "ويلعب الزواج المبكر دوراً أساسيا في تعليب المرأة في الإطار الضيق للأسرة قبل أن يكتمل وعي الفتاة يتم إنتقالها من مؤسسة الأب إلى مؤسسة الزوج..."[xlii]. وهكذا فالمرأة في رواية الرهينة أيضا لم يكتمل وعيها فلهذا السبب تحاول رانية أن تتمرد على واقعها عندما علمت أنها مرهونة إلى نمرود، لكنها لم تستطع التمرد فكما تقول درب التمرد ليس ممهداً وذلك بسبب برمجة نمرود لها منذ صغر سنها ووضعها في قالب ضيق كما صممه لها كي لاتخرج عن مشيئته وإرادته. تقول رانية:

وكنت أعرف أن الطريق ليس ممهدا، ودرب التمرد مفروش بالعوسج ولكن إلامَ يبقى هو ظلي؟ وتظل أنامله تأسر إرادتي، وقالبه يقيد حجم خطواتي[xliii]؟

تسأل رانية في نفسها وتتمرد في داخلها إلامَ يبقى نمرود يتحكم بها وكيف له قدرة السيطرة على خطواتها إلا انّها كانت في كل مرة تتمرد تجد نفسها عاجزةً ضعيفةً ومهزومةً أمام نمرود. كما تقول:

ونمرود لم يكن إنساناً عادياً بالنسبة إليَّ على الأقل. كان جلدي اللاصق باللحم، الجامع لعظامي. وكان حجمه يكبر وينمو مع مرور الأيام . حتى إذا ماشعرت بالضيق، وبالرغبة في تفتيقه، وخلعه، ارتعدت وأحسست كياني ينهار[xliv].

و أيضا في مكان آخر تقول:

محاولات التحدي، والرفض، والخروج على طاعته ماكانت سوى درجات جديدة، تقودني إليه[xlv]

في الحقيقة صحيح أن رانية ذهبت إلى المدينة لتكسب هويتها و أيضا كانت لها الرغبة في الهروب إلا أنها كانت دائما تتخيل نمرود أمامها كانت تراه كالكف القابضة على وجودها ودائماً كانت هواجسها بنمرود تفزع قلبها ؛ عندما أخذها صديقها وزميلها الجامعي مروان الذي أحبها إلى بيت عمته في الجبل استطاع أن يساعدها في الخروج للتمرد على واقعها بعيداً عن قريتها وعن سلطة نمرود وهناك أطلقت العنان لنفسها لأول مرة لكنها سرعان ما تدخل في هلوسات فتتخيل أن نمرود يقرع باب غرفتها وأنه عرف بهروبها مع مروان حينها تدرك أن سلطة نمرود التي تراكمت منذ طفولتها في شخصيتها وتفكيرها، لن يكسرها شيء فتحدث نفسها:

كلامه أوامر، تخضعني ويتكوم فوق رأسي عجز الطفولة فأنفذ الأحكام صاغرة[xlvi]

بينت الكاتبة لنا أن رانية لم يكتمل وعيها بالكامل بحيث أنها عندما حصلت على حريتها بعيداً عن نمرود لم تستطع أن تقاوم تلك الهواجس لذا فإن "هذا الوضع يجعل من صورة المرأة في رواية المرأة صرخة احتجاج عصابية تكشف عن وجود أزمة حقيقة في الواقع ولكنها لاتمتلك موضوعياً إمكانية معالجتها"[xlvii]. لذا فالكاتبة تقرر بأن تعود رانية أدراجها مهزومة حيث تقرر أن تحسم الصراع وتغادر من دون رجعة.

النظام الإقطاعي وسطوته

النظام الإقطاعي هو نظام يستعبد الفقراء ويجعلهم تابعين لمصالحه وخاضعين لإرادته يمتلكهم هم وكل ما يملكون ويجعلهم تحت سطوته. أشارت الكاتبة إميلي نصرالله عن قضية الاستعباد لدى المجتمعات الريفية والقروية حيث يتصرف الأسياد وكبار الريف بإرادتهم وجبروتهم بمصير الفقراء الذين يعيشون تحت سلطتهم كـ عائلة "رانية" المؤلفة من أبوين فقيرين يعملان في أرزاق "نمرود الخالد" الذي هو بدوره يدير شؤون العوائل الفقيرة ويتحكم بمصيرهم بحجة ضمان معيشتهم تقول رانية:

بدأت أشعر أن نمرود هو الذي يدير أمورنا، ويدير منزلنا، وأبي كل ما لدية من قوة وجبروت كان يضعف ويتخلى عن كل شيء[xlviii].

سعيد –والد رانية– في صغر سنه كان يتيماً وفقيراً وحرم عطف الوالدين إلى جانب الحرمان المادي وكان والداه يعملان في مزارع جبور بيك –والد نمرود– الذي تسلم الطفل ورباه مع ابنه، وكبُر سعيد وهو تحت حماية جبور بيك إلى أن مات البيك فتسلم السلطة نمرود فقدّم سعيداً ***"على سائر العمال وجعله شريكاً له ومساعده الأول"***[xlix] صحيح أن نمرود اهتم بـ سعيد كثيراً وساعده في شؤون حياته لكنه دوماً كان يتحكم به وبعائلته والسبب يرجع إلى البنية التحتية للقرية حيث تدار شئونها بيدِ الإقطاعيين، أما الفقراء فلا يحق لهم امتلاك أي سلطة حتى على أنفسهم وأهليهم. وهذا ما أشارت إليه إميلي حيث تقول على لسان البطلة "رانية":

كيف كانت له المقدرة على امتلاكي، يوم كنت أعتقد أنه ولدتنا أمهاتنا أحراراً [l]

في الحقيقة تتشكل عند الكاتبة رؤية متناقضة في أفكارها وهي بشكل غير مباشر تسأل كيف نعتقد أننا أحرار وفي الواقع نحن لا يمكننا أن نحرر أنفسنا من قبضة القضاء والقدر وفي مكان آخر في روايتها أشارت بشكل مباشر إلى أن الانسان يولد وكأن وجوده مطلوب لخدمة الانسانية فقط لاغير. حيث تقول: ***"ولد للإنسانية مخلوق جديد"***[li] وهكذا يكون واقع المجتمع إذا كان يحكمه النظام الاقطاعي الذي يستعبد الفقراء.

وكما أسلفنا سابقاً فإن نمرود تمادى كثيراً في التدخل في حياة هذه العائلة لدرجة أنه أقنع سعيداً بأنه عندما تولد لهما بنت فيعدانه بها وهذا ما حصل بالضبط لحظة ولادة الطفلة وقف نمرود وأطلق عليها اسم "رانية" واتفق مع أهلها بأن يحافظوا عليها إلى أن تكبر ليتزوج بها!:

-ندعوها رانية...رانية الحي، اسم جميل. هز الأب رأسه موافقا فتابع الرجل: ... -وتعيش في رعايتكما بدلال ... تعدانها خير إعداد لتصبح زوجة نمرود الخالد.

-لتحل عليك بركة الله يا بيك. مع العبارة الأخيرة حنا الأب رأسه بخضوع من التعبد، معترفا بما لـ نمرود من فضل عليه وعلى زوجته والمولودة الجديدة[liii]

في هذا الشاهد المثال قامت الكاتبة بتصوير دقيق حول السلطة الإقطاعية الريفية وسطوتها وسيطرتها على كل شيء و أيضاً صورت لنا الخضوع والعبودية للعائلة الفقيرة. نمرود الخالد كما ذكرنا سابقاً شخصية توحي إلى التسلط والقوة وهذا كان واضحاً في نطق كلامه أما عن الأب فهو الشخصية الفقيرة والسطحية حيث يتلقى الأوامر من سيده بكل ضعف وخضوع يتلقى القرارات المصيرية لحياة عائلته من دون أن ينبس بحرف إلا الموافقة وأيضا يعترف في قرارة نفسه أنّ لدى نمرود الفضل الكثير عليه وعلى عائلته. فلهذا السبب لا يمكنه أن يعترض أو أن يأخذ القرارات لعائلته بدلا من تدخلات نمرود. لذا بحجة المساعدة لعائلة سعيد الفقيرة أخذ نمرود يتحكم بها ويستغلها فإذا ما أتينا بتعريف شامل للإقطاع "فيقال إنه النظام الذي يستبد فيه المالك الإقطاعي بأقدار كل من يعملون عنده، وتكون له عليهم سلطة مطلقة تعلو على سلطة الدولة ذاتها"[liii] لذا يفرض الاقطاعيون سلطتهم على تابعيهم بقسوة وأيضا يتلقى التابعون هذه السلطة بكل خضوع وتعبد فهذه حقيقة المجتمع الإقطاعي الريفي. قسوة الريف وتقاليده و أعرافه بحيث وجب على كل فرد من هذه القرية أن يتبع أوامر السيد الإقطاعي نمرود وأن يخضع لإرادته ويعتبرون كل هذا تقاليد وأعراف وأنه "لايوجد إنسان في القرية لايشارك في التقاليد"[liv]. أحكام تجعل الفقراء الذين لايملكون شيئاً من حياتهم يسحقون تحت أقدام السلطة الإقطاعية. في مكان آخر تقول رانية:

وسمعت صوت أبي يلعلع فجأة: إنها ابنتي، وأنا أدبر شئونها أراك تتدخل أكثر من اللزوم. وقهقه نمرود:-أنت واسطة ولادتها، ولكني السبب الأساسي. لم يكن بوسعك أن تؤخر الموعد أو تسبقه كما لايمكنك أن تضيف مقدار ذرة[lv]

هنا نرى نمرود تعدى حدوده، وأكثر من التدخلات بحيث عبرت الكاتبة عن سلطة نمرود الكاملة بكلمة "قهقه" أي أنه لم يهتم لإعتراض الأب وأيضا أردف قائلا أن الأب واسطة ولادة لا أكثر وأنه لايمتلك أي قدرة على التحكم بالأمور وكأنه يذكره بفقره وعدم امتلاكه لحياته وحياة عائلته، في مكان آخر أيضاً تقول الكاتبة ***"تعيش على حسابه، منه وله"[lvi]***. أي: أنّهم وحياتهم وكل ما يملكون هو ملك لنمرود ولا يحق لهم التمرد على واقعهم لأن من العوامل التي تجعل الإنسان عاجزا أمام تسلط الآخرين هو الفقر والرق فالفقر والرق يجعلان من الإنسان عبداً لدى سيده يسيطر عليه وكأنه يملك حتى نفسه؛ عندما سئلت رانية عن نمرود ومن هو فنراها تجيب:

من؟ نمرود؟ من لايعرفه؟ لسنا سوى حبات حنطة على بيادره، يذرينا، يغربلنا، يتصرف بنا على هواه[lvii]

فشاهد المثال نرى الكاتبة تأتي بتوصيف دقيق على أن نمرود يتحكم بهم بشكل كامل وكما أسلفنا سابقا أنّ الفقر والرق يجعلان الإقطاعيين يفرضوا تسلطهم المستبد على تابعيهم." وعلى رغم من أن الرق، من حيث هو نظام اقتصادي، ينطوي على استغلال فئة من الناس لفئة أخرى استغلالاً تاماً، يصل إلى حد التحكم في أشخاصهم معنوياً ومادياً[lviii]. لذا كان هذا دليلاً كافياً على مدى قسوة المجتمع الريفي الذي يتحكم به النظام الإقطاعي.

الاستنتاجات والتوصيات

استطاعت الكاتبة من خلال روايتها أن تأخذنا إلى أعماق القضايا والمشكلات السائدة في مجتمعها الريفي حيث أشارت إلى قضية المرأة الريفية وضعف الإرادة عندها ويعود سبب ذلك إلى المجتمع الذكوري الذي يكرس سيادة الرجل ويفرض تسلطه وأيضا افتقادها للتعليم الذي يؤدي لجعل الوعي عند المرأة في حده الادنى إذ أنها في آخر المطاف لايمكنها أن تطالب بحقوقها وبالتالي نأمل بأن يكون هناك توعية للمجتمعات الريفية المتأخرة بإكثار المدارس والترويج للتعليم.

قضية رهن الأنثى قضية اجتماعية أدّت إلى ظلم الكثير من الفتيات الريفيات إذ يتم رهنهنّ من قبل الأهل إلى كبير الريف دون سابق إنذار ودون أيّ التفات إلى رأى الفتاة المرهونة، الأهل هنا دورهم أن يسددوا دينهم تجاه سيدهم الإقطاعي فيقدموا ابنتهم مقابلا وهي ظاهرة منتشرة فى المجتمعات الريفية بحيث تسحق الحقوق وتنتهك الحرمات، وبالتالي يجب أن يكون هناك توعية لأهمية مكانة المرأة.

أشارت اميلي نصرالله إلى قضية تسلط الإقطاعيين في المجتمع الريفي بحيث يتحكم السيد الإقطاعي بمصائر الفلاحين وحياتهم وإخضاعهم لمصالحهم الشخصية والإكثار من التدخلات في شئون حياتهم مما أدّى إلى التعدي على حقوق الفقراء دون رادع.

الهوامش:

[i] **. يوسف وغليسي،النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية ، د.ط،الجزائر،دار البشائر.للنشر ،ص.39.**

[ii] **.ينظر نعيم عموري ،عباس فريسات،2018،قصة في المستشفى لبنت الهدى في ميزان النقد الاجتماعي،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،2000م،العدد48،ص252**

[iii] **.تزفيتان تودوروف،ميخائيل باختين:المبدأ الحواري،ت:فخري صالح. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1996م،ص69**

[iv] **. عسكري عسكر حسنكلو، نقد اجتماعي رمان فارسى با تاكيد بر ده رمان برگزيده،طهران،مطبعة فروزان روز،الطبعة الثانية، 1389ش ،ص47**

[v] **. آرون، بول وألان غيالا،سوسيولوجيا الأدب، ت:محمد علي مقلد،مراجعة حسن الطالب،دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى،2013م كانون الثاني،ص36**

[vi] **. محمد حسن عبد الله،الريف في الرواية العربية،الكويت،عالم المعرفة،1989م،ص117**

[vii] **.عبدالرحيم العلام،(د.ت) المتخيل الروائي الريفي(قراءة في رواية ريفية مغربية أطياف الظهيرة لبهوش ياسين)،الآداب،ص55**

[viii] **.نجيب محفوظ في:ظهر غلاف رواية عطش الصبار ليوسف أبورية،روايات الهلال،العدد484 ،أبريل1989.**

[ix] **..سامية محرز، كتابة القرية في الادب المصري المعاصر،في:مواقف، عدد70-71، 1993،صص162-163**

[x]. إميلي نصرالله: حياتها وثقافتها

"إميلي نصر الله (أبي راشد) ولدت في 6 تموز سنة (1931م) في كوكباء جنوب لبنان. وكانت نشأتها في (الكفير) بلدة أمها" وتعتبر من الكاتبات الرائدات والنشيطات حيث قدمت كتبا كثيرة في مجالات مختلفة كالرواية والأقصوصة وأدب الأطفال والسيرة "كما عملت فترة في التدريس والصحافة وناضلت من أجل حرية المرأة وذالک من خلال قلمها أو مواقفها الأنسانية" "عاشت إميلي نصر الله في قرية صغيرة ومجتمع تقليدي عالق بالتقاليد البالية إذ يرفض إكتمال الدراسة للبنات" ولكن عشقها للأبجدية والكتابة ونفسيتها السامية أبت الرضوخ أمام التقاليد المنخورة فاستطاعت ان ترفع الحواجز "فتخرجت من كلية بيروت الجامعية والجامعة الأمريكية عام (1985) من قسم اللغة العربية وآدابها وبدأت عملها الصحفي عندما كانت طالبة في الجامعة وهي مسجلة في نقابة الصحفيين منذ خمسين سنة. "

"تزوجت الكيميائي فليب نصرالله من زحلة لبنان، وأنشأت معه عائلة مؤلفة من ولدين هما: رمزي وخليل وبنتين: مها ومنى" "

أول رواية لها نشرت عام (١٩٦٢م) وتحمل عنوان "طيور أيلول" ونالت فور صدورها ثلاث جوائز أدبية وترجمت إلى لغات عدة. لإميلي نصرالله نتاج كبير وضخم و"لها سيرة في ستة مجلدات بعنوان "نساء رائدات من الشرق والغرب" عام (٢٠٠١م) كما أخذت تجربة واحدة جديدة في الأدب وهي سيرة اغترابية بحبكة بوليسية في رواية " ماحدث في جزر تامايا" عام (٢٠٠٦م) والجدير بالملاحظة أن الباحثة الأميركية "الدكتورة ميريام كوك" أعطت اهتماماً بالغاً لرواياتها وأخذت مادة بحثها عن كتابات إميلي نصرالله في كتاب عنوانه (الأصوات المختلفة للحرب") من المهم في هذا المجال،(أسلوب كتابتها؛ إذ تحتفظ بملامح القرية)كأن حب القرية منغرس في ذات الأديبة، حيث تتحدث عن وقائع كثيرة في القرية كما هي الحالة في الرواية المدروسة وكثير من رواياتها الأخرى مثل: المرأة في١٧ قصة ومجموعة قصص الينبوع وطيور أيلول وشجرة الدفلي والجمر الغافي وغيرها من الآثار" وهذا ما يزيدها اتصالاً بالجذور كما يلهم بالرجوع إلى الفطرة الإنسانية السليمة ويضاف إلى هذه الباقة، تزودها بصدق العاطفة.

[xi] .فضل،صلاح،مناهج النقد المعاصر،1417هـ،ص.44 .

[xii] .ابو بكر،استاذ البلاغة و النقد،المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ،قسم البلاغة و النقد،1434هـ-1435هـ،ص.16.

[xiii] .أندرسون أمبرت،انريک،مناهج النقد الادبي، 2004م،ص.103.

[xiv] . Madam de style

[xv] . آزاده منتظري،محمد خاقاني،منصوره زره كوب،النقد الاجتماعي للأدب و نشأته و تطوره،فصلية محكمة،السنة الثانية،الصيف1391ش،ص11

[xvi] .Hippolyta tin

[xvii] .مرجع السابق

[xviii] . George Lucas

[xix] . أبوبكر استاذ البلاغة و النقد،المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى ،مرجع سابق

[xx] . احمد عبد الحميد المهدي،(د.ت.)مقالة حول المنهج الاجتماعي و رواده في النقد الأدبي الحديث،ماليزيا،جامعة المدينة العالمية قسم اللغة العربية،ص.10.

[xxi] . مرجع سابق

[xxii] . مرجع سابق

[xxiii] . جميلة أمين حسين، المرأة في الرواية اللبنانية المعاصرة (2009-1899)،دراسة في نماذج نسائية مختارة،دار الفارابي ط1،،2016م، ص204

[xxiv]- أنظر إلى قفا غلاف رواية الرهينة، اميلي نصرالله،1992

[xxv] .عبد الملک مرتاض في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) ،1998م، ص76

[xxvi] .طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط3، 1994م،ص25

[xxvii] . مرجع سابق

[xxviii] .حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، بيروت ،المركز الثقافي1990 م، ،ط1،ص43

[xxix] .أميلي نصرالله ،الرهينة،بيروت ،نوفل، ط4 ،1992،ص37

[xxx] .منصور عيد ،قضايا انسانية في روايات اميلي نصرالله. ،دار الفكر اللبناني،ط1 ،1995،ص37

[xxxi] .جميلة أمين حسين، مرجع سابق، ص204

[xxxii] . الرهينة، مصدر سابق، ص51

[xxxiii] .مصدر سابق،ص150

[xxxiv] .منى التميمي، "كل شخصية في رواياتي تمثل جزءا مني للرواية الكاتبة:إميلي نصرالله"WWW.yamamahag.com

[xxxv] .نجاة فخري مرسي"إميلي نصرالله:حول شئون المرأة العربية و شجونها"، 2000م، WWW.ofoug.com

[xxxvi] .نوال سعداوي، المرأة و الصراع النفسي، 1977م،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1، ص49

[xxxvii] .الجمعية العامة مجلس حقوق الانسان، منع ممارسة تزويج الاطفال و الزواج المبكر و الزواج القسري، 2014م،ص3

[xxxviii] . الرهينة، مصدر سابق،ص39

[xxxix] . جميلة أمين حسين ،مرجع سابق،ص205

[xl] . الرهينة،مصدر سابق،ص28

[xli] **.عفيف فراج، الحرية في أدب المرأة،بيروت،مؤسسات الأبحاث العربيظ،ط3، 1980م،ص99.**

[xlii] **. نزية ابونضال ،تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و ببلوغرافيا الرواية النسوية العربية(2004-1885)، بيروت،دار الفارس للنشر و التوزيع،ط1، 2004م،ص13.**

[xliii] **- الرهينة،مصدر سابق، ص121**

[xliv] **. الرهينة، مصدر سابق، ص120**

[xlv] **.مصدر سابق، ص121**

[xlvi] **. مصدر سابق، ص105**

[xlvii] **. نزية ابونضال ،مرجع سابق، ص16-17**

[xlviii] **. الرهينة، مصدر سابق، ص37**

[xlix] **. مصدر سابق، ص126**

[l] **. مصدر سابق، ص12**

[li] **. مصدر سابق، ص25**

[lii] **. مصدر سابق، ص26**

[liii] **.فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة،سلسلة الفكر المعاصر6، المركز الثقافي العربي،ط1، 1988م،ص15**

[liv] **.محمد الجوهري، علم الفولوكلور، القاهرة دار المعارف،ط2، 1978م،ص45**

[lv] **. الرهينة، مصدر سابق، ص49-48**

[lvi] **.مصدر سابق،ص10**

[lvii] **. مصدر سابق،ص35**

[lviii] **. فؤاد ذكريا،مرجع سابق،ص15**

المصادر و المراجع

1. ابو بكر،استاذ البلاغة و النقد،المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ،قسم البلاغة و النقد(1434هـ-1435هـ)
2. أبونضال، نزية،*تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و ببلوغرافيا الرواية النسوية العربية(2004-1885)*، ط1، بيروت ،دار الفارس للنشر و التوزيع، 2004م.
3. آرون، بول وألان غيالا،*سوسيولوجيا الأدب*،ترجمة محمد علي مقلد،مراجعة حسن الطالب،الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة،2013م كانون الثانيز
4. أمين حسين، جميلة ،*المرأة في الرواية اللبنانية المعاصرة (2009-1899)دراسة في نماذج نسائية مختارة*، ط1،بيروت، دارالفارابي،2016 م.
5. أندرسون أمبرت،انريك،*مناهج النقد الادبي*،ترجمة الطاهر مكي، ط1،السويس،دار المعرفة الجامعية،2004م.
6. بحراوي، حسن، *بنية الشكل الروائي*،، بيروت، المركز الثقافي، 1990م.
7. تزفيتان تودوروف،ميخائيل باختين:*المبدأ الحواري*، ت:فخري صالح.بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1996.

8. التميمي ،منى "*كل شخصية في رواياتي تمثل جزءا مني للروائية الكاتبة:إميلي نصرالله*" WWW.yamamahag.com
9. الجمعية العامة مجلس حقوق الانسان،*منع ممارسة تزويج الأطفال و الزواج المبكر و الزواج القسري*،2014م.
10. الجوهري،محمد،*علم الفولوكلور*،ط2 ،القاهرة،دار المعارف،1978م.
11. زكريا،فؤاد،*آفاق الفلسفة*،*سلسلة الفكرالمعاصر6*، ط1،المركز الثقافي العربي،1988م.
12. سعداوي،نوال ،*المرأة و الصراع النفسي*، ط1،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1977م.
13. السيرة الذاتية.WWW.emilynasrallah.com
14. عبد الحميد المهدي،أحمد، *مقالة حول المنهج الاجتماعي و رواده في النقد الأدبي الحديث*،ماليزيا ،جامعة المدينة العالمية قسم اللغة العربية،(د.ت.)
15. عبد الله ،محمد حسن،*الريف في الرواية العربية*،الكويت ،عالم المعرفة،1989م.
16. عسكر حسنكلو،عسكري،*نقد اجتماعي رمان فارسى با تاكيد بر ده رمان برگزيده*،الطبعة الثانية ،طهران،مطبعة فرزان روز ،(1389ش)
17. العلام، عبدالرحيم،*المتخيل الروائي الريفي (قراءة في رواية ريفية مغربية أطياف الظهيرة لبهوش ياسين)*، الآداب،(د.ت)
18. عموري نعيم ،عباس فريسات، *قصة في المستشفى لبنت الهدى في ميزان النقد الاجتماعي*،مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،العدد48 ،2018.
19. عيد،منصور،*قضايا انسانية في روايات اميلي نصرالله*، ط1،دار الفكر اللبناني،1995.
20. فخري مرسي، نجاة "*إميلي نصرالله:حول شئون المرأة العربية و شجونها*" .2000م ،WWW.ofoug.com
21. فراج، عفيف،*الحرية في أدب المرأة*، ط3،بيروت،مؤسسات الأبحاث العربية ،1980م.
22. فضل،صلاح،*مناهج النقد المعاصر*، ط1،القاهرة ،دار الآفاق العربية، 1417ه.
23. محرز ،سامية،*كتابة القرية في الأدب المصري المعاصر*، في:مواقف،عدد70-71، 1993.
24. مرتاض، عبد الملک، *في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)*، مجلة الوطنية للثقافة والآداب،عالم المعرفة، 1998م.
25. منتظري، آزاده ،محمد خاقاني،منصوره زره كوب، *النقد الاجتماعي للأدب ونشأته وتطوره*، فصلية محكمة، السنة الثانية،1391ش.
26. نجيب محفوظ في:ظهر غلاف رواية عطش الصبار ليوسف أبورية ،روايات الهلال،العدد484،أبريل1989.
27. نصرالله ،أميلي،*الرهينة*،ط4،بيروت،نوفل ،1992م.
28. وادي، طه، *دراسات في نقد الرواية*، ط3،القاهرة، دار المعارف، 1994م.
29. وغليسي، يوسف،*النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية*،د.ط،الجزائر،دار البشائر.للنشر 2000م.